

— لم يأخذك الحزن بمرارة ياراحيل والموت كأس لا بد من شربها  
عاجلاً أو آجلاً

— كنت أوئمل العيش قرب من اهوى واموت بسلام دون ان  
تمسني الحناجر وتهواني قساوة قاتلي  
فهز الساحر كتفيه كأنه يقول

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد  
ونهضت راحيل تريد الانصراف فقالت للساحر بوجه عبوس — كم  
تريد اجرة ؟

فصمت متأملًا بها وقال

— اتعطيني ما سأطلبه

— نعم اذا لم يكن الطاب فاحشاً

— سأأخذ منك ما اريد

قال هذا وقبض على يدها فذعرت وقالت — دعني . دعني اذهب ....  
— انت كالثمرة الناضجة التي تسقط على الارض فكل بك حق ياراحيل  
لان الجمال المتروك هو لله ولعبيده

— كلا

— اذا اذعنت لارادتي انجيك بقوة سحري من سيف القضاء

— كلا لا اريد الحياة . فالوت بالحلب الصادق اولى من الحياة بالخداع

وتخلصت منه فنظر اليها عبد السلام وقال — اذهبي الى ما قدر لك

وانا اقنع بما قسم لي

.....

وبزغت الغزالة فوق أفق البحر الصافي فوهت ازرقاقه بلون ذهبي صير  
قم . وجانه بلون اللآلي . وكان وادي الذهب هادئاً تظلمه اشجار السكينا  
الياسقة والسيد عبد السلام يتمشى من الوادي الى الشاطي ، ذهاباً واياباً فلاح  
منه التفانة فرأى بغمّة على الرمال المقفرة بين الاصداق والاحجار البيضاء  
جثة فتاة مطروحة على ظهرها تغطيها اثواب حريرية موسومة بالذهب ودار  
من الكشمير الثمين . فنفقدهم وكشف الدثار عن وجه الفتاة فعرف بتلك الجثة  
الهامة شخص راحيل الصبية الجميلة مطبقة العينين وعلى ثغرها اثار ابتسامة  
محزنة وكان خنجر ماض قد اخترق صدرها فسال على بياضه الناصع دم كان  
وشخص عبد السلام بتلك البقية الخاملة فتذكر تلك الليلة التي مر عليها احباب  
الايام الغابرة فقال

هو الحب للانسان كاس مذهب فيرشف من ويلاته قدر ما حلا

## حديث الانبيس

كان النساء في اميركا يجتازن على الزواج بان يعرضن انفسهن جواث في  
الانصبه يناهن الراج فصار الرجال يفعلون هذا الفعل . فقد روي من اخبار  
تلك البلاد ان رجلاً فيها اراد ان يتزوج وان يكون زواجه متعلقاً بالخط  
والنصيب فنشر ثمانمائة نصيب كل واحد منها بقيمة شان وعرضها على الجمهور  
فاقبل عليها النساء في الحال واشترينها كلها حتى ان خمساً من النساء السود في

تلك البلاد اشترين منه انصبه طمعا في ان يكون زوج احدهن . الا ان اهل البلدة التي منها الرجل تجمعوا وقرروا انه اذا كان نصيب الزواج لفتاة سوداء فانهم يبعدون الرجل عنهم ويمنعونه عن الزواج بسوداء . والغريب ان تلك البلاد مع تناهيا في الحرية الى هذا الحد لا تزال تحقر العبيد وتعدم في مرتبة ادنى من سائر المراتب البشرية وهذا تناقض غريب في الاخلاق

\* \*

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية يلاعها فقال له انبذها يا امير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويؤدين الضمائن . فقال معاوية لا تقل فما ندب الموتى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن . فهل في هذا العصر من يدافع عن المرأة مثل هذا الدفاع

\* \*

من اخبار اميركا ان عيلة في مقاطعة ميسوري قد مضى عليها ١٤٠ سنة دون ان يلد من اعقابها انثى واحدة بل كانت كل مواليدهم ذكورا في كل ذلك الحين الطويل وقد ولدت لاحد من بنات من مدة فقامت لها العيلة حفلة عظيمة . ولعل هذا من غرائب الاتفاق

ومن مضحك ما يتعلق بهذا الشأن ان رجلا سأل آخر اني اريد ان اتزوج ولكن اخشى ان تلد لي امراة بناتاً فهل من واسطة اعرف بها المرأة اذا كانت تلد انا او ذكورا فاجابه ان الواسطة سهلة وهي ان تتزوج بفتاة لم تلد امها انثى قط ...

\* \*

كنا ذكرنا شيئا عما تحاوله بعض حكومات اميركا من وضع الضرائب على العزاب حتى يتزوجوا . ومما نزيد الان ان حكومة الارجنتين باميركا الجنوبية قد فرضت على كل عازب ضريبة قدرها خمسة ريالات كل شهر من سن العشرين الى الثلاثين فاذا دام عازبا بعد ذلك السن تضاعف عليه الرسم حتى يبلغ الخامسة والثلاثين فاذا دام عازبا الى حد الاربعين كان جزاؤه دفع عشرين ريالا كل شهر حتى يبلغ الخمسين وبعد ذلك يدفع ثلاثين ريالا حتى يبلغ الخامسة والسبعين وهو الدور الذي لا يصح به الزواج . الا ان هذا العازب لا يخلص بعد ذلك من الدفع بل ينقص له المقدار الى تسعة ريالات كل عام من قبيل تذكريه بجنايته التي ارتكبها للبلاد حتى اذا بلغ الثمانين اعفي من الدفع باعتبار انه صار خرفا لا يتذكر ولا يبني ولا يحجز عليه عقاب .... على ان اميركا لا تزال بلاد الغرائب من هذا القبيل فقد نقل من اخبار ولاية كنساس في الولايات المتحدة ان مجلسها سيقدر ضريبة على العزاب والعايزات قدرها عشرة جنيهات في السنة للرجل وه للفتاة . واما موظفو الحكومة فاذا لم يتزوجوا فان حقوقهم تسقط ويحرون من رواتبهم . ولعل العزوبة تنقطع من الارجنتين وهذه الولاية من بعد هذا الجزاء الشديد ولقد كنا نتمس لبلادنا مثل هذا الحكم لولا غرابته وعدم تهيو الناس له ولكن حكومتنا لو فرضت مثل هذا الجزاء على كل من يطلق امراة لغير سبب او يطلقها مخالفا للشرع في عدم دفع النفقة لكان جزاء في غاية العدالة

\* \*

اشرنا غير مرة الى بعض علاجات توصل اليها المجرمون لمنع الدوار في البحر ولعل بعضها نافع حين التجربة ولكن من آخر العلاجات التي قرأناها

ان سفير ايطاليا في الولايات المتحدة قد اهدى الى علاج يقول انه صادق  
النفع وذلك بان ينظر المسافر الى امرأة حين يشمر بالدوار او حين يتوقفه فلا  
يعود يضيقه شيء منه . ودليله على ذلك ان الذين حين تنظر الى المرأة تستقر  
على منظر ثابت غير تابع لحركة السفينة التي توجب الدوار فتطمئن النفس  
وينظم عمل المعدة حتى يزول شر الدوخة

\* \*

مما هو مشهور ان الحداد في هذا العهد لا يكون الا بلبس السواد  
لدى عامة المتمدنين ولكن هذا اللون لم يجمع عليه الا من عهد قريب لانهم  
ذكروا عن اوربا ان علامة الحداد فيها كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى  
وقد دام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث كانوا يرتدون اللباس الاحمر  
ويضعون عليه علامة سوداء والذي يظهر ان الحداد بلبس الاحمر كان عاماً  
لاكثر الشعوب القديمة حتى ان قبائل المورس في زيلاندا الجديدة لا تزال  
حتى الان ترتدي المنسجج الاحمر حداداً على مفقوديهما . ويقال ان الاحباش الان  
يلبسون هذا اللون في حدادهم . الا انهم ذكروا عن بعض الاقدمين انهم  
كانوا مفرطين في حدادهم بلبس الاحمر حتى انهم كانوا يصبغون وجوههم  
بدهان احمر حين تشييعهم جنازات الموتى . ولا يدري لاختيار هذا اللون  
من سبب الا ان يكون لدم الذي يؤخذ منه دليل الموت كما هو الشأن في  
السواد الذي يدل على الظامة والوحشة والحزن . ولكن الف شعب ابدع  
في الحداد هو الشعب الاندلسي فانه كان يلبس الابيض حداداً وقد احسن  
حد شعرائهم في تمثيل ذلك اذ قال

يقولون البياض لباس حزن      بانداس فقلت من الصواب  
الم ترني لبست بياض شبي      لاني قد حزنت على الشباب  
ولو جرى الناس على حكم هذا الشاعر للبسوا جميعهم البياض وكان لهم  
من تعامله عذر جميل

\* \*

مما شاهدوه في الحروب التي جرت في هذه السنوات ان العساكر  
البحريين كانوا احد بصرأ من عساكر البر الى حد واضح فيه الفرق مع ان  
الطائفتين على حالة واحدة من الانطلاق والوجود في المواضع الفسيحة ولكن  
سبب تقصير البري عن البحري ان العسكري في البر لا يوجه نظره على  
الغاب الا الى جهة واحدة وهي الجهة التي يكون سائراً اليها فهو اذا نظر الى  
الامام كان نظره تاماً ولكنه لو تطالع الى فوق او الى احد جانبيه فانه لا تكون  
له تلك القوة على خلاف البحري فانه مضطر بحكم اضطراب البحر ان يكون  
ناظراً الى كل مكان ومتطلعاً الى كل جهة فضلاً عن توجيه نظره بين الضباب  
والسحاب الكثيف وانصباب المطر وامواج البحر مما يكسب العين قوة في  
كل حالة من حالات التبصر . ولهذا يقولون ان الفرق عظيم بين  
الرماة البحريين والرماة البريين كما تبين في كل المواقع البحرية

